الجنرال بتريوس في العراق: ٢٠٠٦-٢٠٠٨

الكتاب: الرهان

تأليف: توماس ي. ريكز

ترجمة/ المدى

صدرت في الأسبوع الماضي عن دار بنغوين الطبعة الأنيقة لكتاب توماس ريكز (الرهان) علماً ان المؤلف هو المراسل الأقدم للبنتاغون في الواشنطن بوست.

ويعتبر (الرهان) الجزء الثاني لكتاب ريكز السابق (الإخفاق التام)، وفي هذا الجزء يبدأ من جديد في الكتابة عن العراق وكيف وجد الحل عام ٢٠٠٦ وكيف ان إدارة بوش أدركت أخيراً خطأها في العراق وكيف ان مجموعة جديدة من القادة بقيادة الجنرال ديفيد هـ. بيتريوس والجنرال ريموند ت. اوديرنو- بدأ استراتيجية جديدة مختلفة تماماً عن سابقتها تلك الستراتيجية يشار إليها غالباً بكلمة (الاندفاع) أو (surge) بالانكليزية وهي لا تتضمن إضافة، نحو (٣٠,٠٠٠) من القوات، بل ما هو أهم إتباع خطط الاندفاع المضاد والتي وضعت في أولوياتها حماية أرواح المدنيين، وأيضاً إتباع مقاربة سياسية حقيقية للتعامل مع المتمردين.

ويكتب ريكز بأسلوب المراسل الصحفي والمحلل السياسي بعد اقترابه الى حد كبير من حلقات القيادة، ونجد في كتابه وصفاً دقيقاً للعمليات العسكرية على الأرض مع معلومات غزيرة عن سياسة البنتاغون.

وبينما يمتدح ريكز نجاح الجنرال بيتر يوس في مساعدة الجيش لاستعادة المبادرة الستراتيجية في العراق (كانجاز غير عادي) أدى الى انخفاض نسبة العنف في العراق وأحيت تطلعات وآمال أمريكا في الحرب، كما انه يذكرنا ان الخطة الجديدة اهتمت بـ(خلق فسحة للتنفس يسمح للسياسيين العراقيين بإيجاد طريق الى الامام وان (النتيجة لم تزل غير واضحة المعالم).

وكتاب (الرهان) أرسل للطبع قبل الانتخابات الأخيرة في العراق (مجالس المحافظات) والتي جرت بهدوء وسلام وهي كما يبدو أدت الى تقوية الأحزاب العلمانية وذي السياسات المعتدلة.وينبه توماس ريكز الى ان هدف الولايات المتحدة في الحصول على (أمن مستقر) في العراق بعيداً عن هدف جورج بوش الذي ركز على تحقيق ديمقراطية مستقرة- موالية للغرب، لا يزال محيراً- أو في الأقل انه هدف يحتاج الى تواجد أمريكي طويل الأمد هناك، وعلى الرغم من ان المؤلف أسف على نتائج الحرب بالنسبة للنفقات بالغة الكلفة للعراقيين والأمريكيين وأيضاً لعدم كفاءة وإسراف إدارة بوش التي أدت الى ذلك وينتهي المؤلف من تحليلاته الى نتيجة واحدة وهي (لن نستطيع المغادرة).

وكما يرى ريكز ان الارتدادات العالمية والإقليمية للفشل في العراق ستكون أكثر رهبة وألماً عما حصل بعد انسحاب أميركا من فيتنام- تتفاوت مداها ما بين حرب أهلية شاملة (لنشر الحرب في الشرق الأوسط).

وجهات نظر أخرى طرحت من قبل المؤلف في هذا الجزء من كتابه، ومنها ان المرشح الرئاسي جون ماكين بدا بعيداً عن الحقيقة غير مصغ لبيتريوس، وبدلاً من ذلك يطرح نظرية لا يمكن الوصول الى تحقيقها في العراق.

وبعبارات أخرى استخدم طروحات الرئيس بوش عن البلاد في بدء الغزو، ويعني ذلك ان الأمريكيين سيحولون العراق الى أنموذج للتغيير في المنطقة، كما يتنبأ ريكز ان تواجداً أمريكياً أقل في العراق والمزيد من الانتخابات فيه حسب الجدول المقرر لـ٢٠٠٩، فان هذا العام قد يكون صعباً بشكل خاص بالنسبة للرئيس أوباما والبنتاغون.

وفي فصل آخر يلاحظ المؤلف انه عندما كان دونالد رامسفيلد وزيراً للدفاع كان من الصعب إعادة توجيه او تكييف الأوضاع في العراق، لان رامسفيلد معروف بعدم قدرته على تغيير المسالك بعد ارتكابه خطأ ما.

ويضيف أيضاً ان البيت الأبيض في عهد بوش كان كارهاً الاعتراف بتدهور وجهة الحرب، وانه لولا نتائج الانتخابات الوسطية في شهر تشرين الثاني ٢٠٠٦ والتي نقلت السيطرة والقوة الى الديمقراطيين، كما قامت الإدارة الأمريكية بإحداث تغيير في خططها وقيادتها العسكرية.

ويكتب عن ذلك (حتى تلك الانتخابات في الكونغرس، كان راضياً عن الكلام الأحمق لكنه بعدها أخذ يتحدث عن الحرب بجدية).

ويقول كتاب بوب وودورد عام ٢٠٠٨ (الحرب في الداخل) ان إعادة النظر في الحرب وأعداد الخطة الجديدة جاء في خريف عام ٢٠٠٦، ولكن توماس ريكز يكتب في (الرهان) ان اجتماع بوش بعدد من الخبراء في الخارج أوائل شهر كانون الأول كان له تأثير كبير على مجرى تفكيره.

ويقول عدد من المسؤولين ان الخطة الجديدة التي اتبعت تعود أفكارها وتنفيذها بشكل أو بآخر الى الجنرال اوديرنو في بغداد، مع شيء من المساعدة من الجنرال المتقاعد جاك كين الذي كان الضابط رقم ٢ في الجيش خلال غزو العراق، وأيضاً من الجنرال بيتريوس الذي كان كثير الشكوك في مستهل الغزو عام ٢٠٠٣.

وفي الحقيقة فان ريكز يصف العسكريين خلف الستراتيجية الجديدة في العراق بـ(خبراء عمليين وشكوكيين) وكانت نصائحهم تهمل ولا تجد الاهتمام في خلال إدارة الحرب، وكان بعضهم مناوئين للحرب واغلبهم منتقداً للسياسة المتبعة، متحرراً من الوهم بكل ما في الكلمة وأنهم تجردوا من الادعاءات الكاذبة التي أدت الى العجز في الجهود الأمريكية خلال أعوام الحرب، وكان جميعهم يمتلك أفكاراً تدور حول مقاربة جديدة وطرق مختلفة ورغبة مشتركة للعمل بشكل متغير حول أمور متعددة ومنها: حجم القوات المشاركة وكيفية مشاركة العراقيين وكيفية إطلاق سراح السجناء ومعاملتهم.

ان هذا الكتاب يهدف الى ان يجعل القارئ مدركاً للجهد العسكري وفاعلية الخطة الجديدة التي اتبعت ومهارة وحرفية الجنرالات الذين خططوا الستراتيجية الجديدة وقاموا بتنفيذها، ولكن الانطباع الذي يتركه الكتاب بجزءيه: (الإخفاق التام) و(الرهان) هو النتائج المؤلمة لتطبيق خطة الحرب السيئة غير الضرورية والتي نفذت بقوات غير كافية العدد ومن دون خطة استراتيجية.

حرب كانت تمضي في درب غير مثمر وتتواصل لمدة ثلاثة أعوام مع إنكار البيت الأبيض لتلك النتائج.انها حرب ستصبح حرب أمريكا الأطول متجاوزة بذلك الثورة الأمريكية وحتى الحرب الفيتنامية لا يهم بأي شكل ستنتهي الحرب الأمريكية في العراق ولكن نهايتها غير وشيكة، هذا ما يؤكده المؤلف، مضيفاً: نحن في منتصفها اليوم.

عن/ الهيرالدتربيون

حدود غامضة لأمور بعيدة الاحتمال

الكتاب: معجزات طبية رائعة وأخريات كل يوم أيضاً
تأليف: فاليرو دوفال

ترجمة: المدى

حتى الشكّاكون العنيدون يخطئون عبر المعجزات الطبية طوال الوقت، فالمعجزات فندت والمعجزات تلاحقت والمعجزات التي تجلت ضد كل التوقعات، ويقطع كتابان جديدان شوطاً طويلاً باتجاه تفسير الفئتين الأخيرتين، وبالنسبة للفئة الأولى انظر في حالة مريضي المدعو (جو). في حينها وقبل سنوات قليلة قمنا بمحاولة اللحظة الأخيرة، او بالأحرى فيما انتهت تلك المحاولة قمنا بمحاولتين، وكانت أحداهما (محاولتي) هي إيقاف القليل من أدوية [جو] المنتظمة عنه، وكانت الاخرى (محاولة جو) زيارة كنيسته التي أهملها طويلاً في يوم الاحد نفسه الذي توقف فيه عن تناول أدويته .

ولم تكن لديه ابداً قراءة لسكر دم مرتفع، لقد شفي.. شفي! كان كل منا مبتهجاً ومنتصراً وكان من الواضح على الفور اننا ببساطة يجب ان نتفق على ان لا نوافق على تقنيات الحدث، وكانت لديه نظريته وكانت لدي نظريتي، وفي سياقنا الخاص كل ما كان يهمنا بالفعل هو النتيجة .

ولكن في سياقات أخرى كانت التقنيات هي التي تهم، اذ أنها مُلَبَّسة بلبوس أهمية تفوق في الحقيقة النتيجة ويتم فحصها بكل التمحيص والمناقشة اللتين تجنبناها عن قصد أنا و(جو) .

وتستلزم اغلب المعجزات الاشفاء من مرض مريع مع إثبات داعم مجمَّع بعناية احيانا بعد قرون من وقوع الحدث ويقوم مدع عام (نائب عام) معيَّن («محامي الشيطان»٢ الأصلي) بالتشكيك في كل واحد من التفاصيل.

وتستمر العملية بحماسة الى يومنا هذا، فمن المعجزات الـ (١٤٠٠) الفردية التي تصنع القديسين والتي تقدمها [د. دافن] بشكل سلسلة حالات طبية كاملة مع الجداول والرسوم البيانية (من هذه) تم تأييد اكثر من (٥٠٠) منها في القرن العشرين، وآخر معجزة إشفاء في قائمتها حدثت عام ١٩٩٥.

وقد تظن ان قصة هذه الأحداث قد تشكّل نوعاً من الصورة السلبية للتاريخ الطبي، بل انها عالم مرآة الاشفاء دون دواء، وبعيداً عن ذلك كان الإطباء والطب الارثوذكسي دائماً نقطة مركزية بالنسبة للعملية فخبرتهم العملية مطلوبة لتأكيد ان الأحداث فاقت السير المتوقع للمرض الذي تتم معالجته بأفضل الأدوات المتيسرة في عصر حدوثها.

وتصف [د. دافن]، وهي طبيبة، المبتهلين الذين ينجون من اغلب الأمراض العضال ومن الجروح المتقيحة والسل المؤلم لعصر ما قبل المضادات الحيوية الى تشخيص السرطان المستفحل للوقت الحاضر.

والدليل الطبي الداعم غني بالتنازع حيث يقدم الأطباء آراءً تشخيصية مختلفة واتهامات اهل المهنة بالممارسة التي هي دون المستوى القياسي، اما الغضب العرَضي الموجَّه الى مريض محتضر يتجه الى الكنيسة بدلاً من المستشفى فإنه ينصهر دائماً في مفاجأة متواضعة عندما يبرز المريض وهو مشافى.

أمر اعجازي؟ ربما، لكن حتى العقلانيين يجب ان يسلِّموا بأن هذه السلسلة من المرضى غير العضال للغاية تشكل جزءاً مدهشاً ومهملاً من التاريخ الطبي، بل انه تقرير نادر من الحدود الغامضة للأمور بعيدة الاحتمال وغير المتوقعة.

وأولئك الذين يفضلون معجزاتهم في شكل ابرع واكثر دنيوية قد يتحولون بدلا من ذلك الى مذكرات [غاري بريسلي] الاستثنائية لحياة بعد الإصابة بشلل الأطفال، فلا أحد ينهض من الكرسي المدولَب ويمشي من جديد في هذا الكتاب ومع ذلك تكثر المعجزات بشكل واضح.

وكان المستر [بريسلي] جزءاً من الجيل الأخير من المرضى المصابين بشلل الأطفال في الولايات المتحدة اذ اصيب بالمرض عام ١٩٥٩ مباشرة بعد استلامه جرعة تقوية من لقاح [سولك] (ضد شلل الأطفال)، وسواءً كان المرض من اللقاح او على الرغم من انه لم يكن واضحاً ابداً ان كان الامر كذلك ام لا وفي النهاية أحدث الامر اختلافاً ضئيلاً ففي غضون أسبوع كانت كلتا ساقيه مشلولتين وكلتا ذراعيه ضعيفتين أشد الضعف ولم يكن قادراً على التنفس.

وأنقذ حياته جهاز التنفس الاصطناعي البدائي في ذلك الزمان، فلمدة أشهر غطته رئة حديدية شبيهة ببذلة [تن وودزمان] بحجم اكبر من الحجم المناسب تقوم بالعمل الذي لم تستطع عضلاته القيام به، وكان ممدداً على ظهره وكان عالمه محدداً بما كان يتمكن من رؤيته في مرآة صغيرة مثبَّتة على قمة ماكنة التنفس، (ومع وضع المرآة منحرفة بشكل صحيح استطاع ان يشاهد برنامجي «نشيرتشيسنوك»٤ و«دروو ساب٥» في التلفاز).

وأخيراً تغير وضعه تدريجياً الى رئة أصغر وأكثر قابلية للنقل – وهي درع معدني يسمح له بالجلوس منتصباً – وفي الليل يقلِّبه سرير هزاز تقليبا عنيفاً على رأسه وظهره وبالعكس لاقحام الهواء في رئتيه وإخراجه منهما، ومن ثم أرجعته المستشفى الى ديارة الى مزرعة ألبان معزولة في ولاية ميسوري، وكان يبلغ من العمر الثامنة عشرة.

ويكتب المستر [بريسلي] بصراحة ودقة عن كل مظهر من مظاهر العقود الخمسة التالية، وقد تعلم التنفس دون ماكنة الا انه لم يمش ابداً ثانيةً، واذ انه قارئ نهم فقد تخطى الكلية واستقر في وظيفة اكليركية في مكتب تأمين محلي، وأصبحت كراسيه المدولبة أسرع وأملس الا ان والديه كانا يعيناه على ارتداء الملابس والاستحمام حتى وفاتهما، اما فيما يخص استعمال المرحاض فإن فصل المستر [بريسلي] المكرس لتقنيات التبول والتغوط على الرغم من الشلل هو عمل بارع يجب الطلب من الجميع قراءته .

مَن كان باستطاعته التنبؤ بأنه، أخيراً وهو يعيش لوحده في أواخر الأربعينيات من عمره، كان سيقع في غرام واحدة من مساعداته المستخدمين ؟ او بأنه سيواجه غضبه وكآبته – وهو يناهز السبعين من عمره الآن –ويقهرهما قهراً كبيراً وبأنه سيكون وبسعادة متزوجاً ومعافى ونشيطاً ومنتجاً و – على حد تعبيره – محظوظاً ؟ انها معجزة حقاً.

خطر سرعة وسائل الإعلام.. دورة الأخبار لـ٢٤ ساعة

عنوان الكتاب: لا وقت للتفكير
تأليف: هوارد روزنبرغ و تشارلز إس فيلدمان
ترجمة: هاجر العاني

(مودرن نيوز) عبارة عن اهتياج مرتبك وعاصفة ثلجية عنيفة تخص التدوين على شبكة الانترنيت، والتنافس ذي الطرق الثلاثة في الإذاعة والطباعة والانترنيت يشجع الغلو والإفراط في المناقشة، ونحن نعلم (من مسألة (فضيحة) [ديفيد كيلي]) بأن المراسلين الصحفيين الارتجاليين باستطاعتهم ان يسببوا كارثة اذ تتم معاملتنا كل ليلة وفقاً للتخمين والرأي الممزوجين كزبيب حلو المذاق في عصيدة خفيفة من الحقائق.

ونحن نحتمل المراسلين الذين يشوهون الأخبار والتعليق بدون حتى إدراك ذلك، مُنهين كل تقرير بنوع من المقطع الأخير اللدن المشتمل على مغزى القصة (« لكن اليقين الوحيد في السياسة – هو انه لا يوجد يقين»)، ونحن نشاهد مهمة الشرح تتحول الى رخصة بالثرثرة، وفيما ينتشر نطاق الذبذبات الموجية عبر العالم نَعي بأن أعمق المقالات تفكيراً وأفضلها بحثاً والمنشورة على شبكة الانترنيت ستُطلق على الفور رتلاً طويلاً من التعليقات يكون الكثير منها غير منطقي او غير ذي صلة بالموضوع، ونحن نتقبل بأن « الصحفيين المواطنين» مع الهواتف القادرة على التصوير والحقائق التي لم يتم التأكد منها هم الآن – بتعبير مقدمة [روزنبرغ] و[فيلدمان] – يُسمون منقذين ينشرون الديمقراطية، محررين المجتمع من اضطهاد الاختصاص والخبرة».

وهذا الكتاب هو بالدرجة الأولى عن تقديم تقارير عن الأخبار الأمريكية ولكن قدراً كافياً منه يمكن لبريطانيا تمييزه وكله عبارة عن تحذير هائل مقدَّم بغنى قصصي وولع حقيقي، ويبدأ الكتاب بالاستشهاد بحديث [توني بلير] المتبجح عند مغادرته منصبه بخصوص وسائل الأخبار الإعلامية بأنها «حيوان وحشي» و«حاجته» لنسج ثلاث قضايا في الأقل في اليوم في انتخابات عام ٢٠٠٥ مقارنةً بقضية واحدة في اليوم عام ١٩٩٧ ويشخِّص المؤلفان نفاق [بلير] – وهو نسّاج بارع أحاق به مكره هو- الا انهما يتفقان بأنه كان معدّاً لشيء ما، حيث يكتبان « كانت دورة الاخبار كثيرة الافتراء المستمرة لـ ٢٤ ساعة قد تقلصت بالفعل بحلول الوقت الذي وجِّه فيه نقده اللاذع للغاية».

والنوعية الوحشية لوسائل الإعلام ليست شيئاً يعزوه هذان المؤلفان الى غاية او تحيز بل الى مجرد السرعة، وقد مكّنت التكنولوجيا تقديم التقارير من التسارع الى درجة بحيث لا يكون هناك – حَرفياً – وقت للتفكير، والضغط لـ« إنعاش» القصص الإخبارية يؤدي الى الالتفاف والتحايل البارع، وتمضي الشبكات وهي تنبض بالحياة للأحداث ليس بسبب أهمية الأحداث بل بسبب كون التكنولوجيا في المتناول، ويقف المراسلون بحماقة امام المباني (محاولة (لقطة) «النوافذ المذنبة»٢ الشهيرة) ويتم سؤالهم بشكل مُلِح عما يجري دون ان يكون لديهم الوقت لاكتشاف ذلك لأنهم على الهواء كل (٢٠) دقيقة.

وأحياناً يتم استخدام السرعة ببراعة باهرة مستعدة للقتال، فعندما تم بث إعلان [هيلاري كلنتون] التلفزيوني المعنون «عالم خطر» في السابعة صباحاً موحياً بأن [اوباما] لَم يكن الرجل المناسب لأزمة العالم وضع فريق [اوباما] اعلاناً مضاداً على موقع (يوتيوب) الالكتروني وعلى كل الشبكات بحلول ظهيرة ذلك اليوم قبل ان يكون العاملون في اماكن عملهم قد شاهدوا الإعلان الأصلي، وبالفعل كم مرة تم تحذيرك او تحذيري من البداية من تطور حيوي ما في حياة الديمقراطية (او باريس هيلتون) وذلك بالاستماع الى نقض تكذيب القصة الإخبارية؟

وثمة خطر حقيقي في ذلك، ويتم الاقتباس من دليل شبكة البي بي سي الشهير لموظفيها على شبكة الانترنيت.

– أحد الامثلة البريطانية القليلة الموجودة في الكتاب – كالقول بأن القصص الإخبارية «يجب ان تكون دقيقة وغير متحيزة وموزونة « الخ. لكن من ثم إضافة بأن «أفرغ القصة في أسلوب ما بأسرع ما تستطيع – نحن نشجع حس الاضطرار – نريد ان نكون السبّاقين»، يبدو انه لا يظهر ان الحقيقتين الملحتين قد تكونان متناقضين.

ويؤمن [روزنبرغ] و[فيلدمان] بأن ذلك امر خطر بالنسبة للديمقراطية واتخاذ القرارات، وقد أصبح القول المأثور صحيحاً حَرفياً، وهو انه يمكن للكذبة ان تطوف مرتين حول العالم قبل ان تحرك الحقيقة ساكناً، ومَن لديه الوقت – في حياته الشخصية – ليتأكد بشكل شامل من كل قصة إخبارية؟ كم واحد منا يتقبل كل ما يأتيه، غافلاً عن انه ليس تقريراً تاماً بل لمحة من عملية وضع التقرير وهي تتعثر بين الشائعة والخطأ أمام أعيننا في الوقت الحقيقي الآني؟ كم من المعلِّقين يضعون ايديهم على قطعة من الهراء ويُخلدها مع جو من السلطة الجليلة؟

وتوجد امثلة خطرة – فحادث تحطم طائرة خطوط (تي دبليو أي) عام ١٩٩٦ عندما نقل « الصحفيون المواطنون» رؤيتهم لصواريخ تندفع باتجاه الطائرة، في الواقع تسبب نقص الوقود في سقوطها، وثمة امثلة مضحكة، وثقافة السرعة تشجع رواية الخبر بشكل كاذب الا ان السرعة مادة مخدرة فهي مبهجة، ويوضح المؤلفان المسألة التي مفادها ان الأخبار السريعة تؤدي الى قرارات سريعة ومراوغة في جو من الهستيريا، ويتفوه السياسيون فجأة وبقوة بمبادرات غير مهضومة فكلنا نعاني من «تحيز الفرصة المناسبة» والذي فيه يكون اسهل الأمور هو الإرضاء بجواب ناقص او مضلِّل، والانترنيت مثالي لهذا اذ ان ذلك يتملقنا بمعنى ان حدسنا صائب لأننا نبحث في موقع (غوغل) الالكتروني لاجل التأكيد وليس النقض، وبإمكان شبكة الانترنيت ان تجعل العالم أوسع ولكنها بإمكانها كذلك ان تصبح غرفة صدى عملاقة.

ويقدم [فرانك سيسنو]، وهو مراسل سابق للسي إن إن، واحداً من أفضل الاقتراحات الموجودة في الكتاب ومفاده ان المواقع الالكترونية والنشرات تتعلم « لغة النقل الحي» التي استخدمها العمدة [جيولياني] عقب احداث الحادي عشر من سبتمبر، موضحاً ان المعلومات تتغير، وهو يقول « ربما تبتدع موضعاً يسمى < القصة الإخبارية في تقدم < لكي يمكنك ان تنقل بوضوح [ان] المعلومات في تزايد وتطور»، وفي الوقت ذاته ننقر (على فأرة الحاسوب) ونلمَح ونسي التذكر ونسي الفهم، وبالكاد يبدو ان الامر يشكل أهمية لانه سيكون هناك المزيد من «الأخبار» في المتناول خلال ثانية من الزمن.

عن/ التايمز